شرح قصيدة حكم سيوفك في رقاب العذل

بعد الحديث عن الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد كاتب قصيدة حكم سيوفك في رقاب العذل، سوف نقوم فيما يأتي بتسليط الضوء على شرح أشهر الأبيات في هذه القصيدة:

- **حَكِّم سُيوفَكَ في رِقابِ العُذَّلِ * * * وَإِذا نَزَلتَ بِدارِ ذُلٍّ فَارحَلِ**
  وَإِذا بُليتَ بِظالِمٍ كُن ظالِماً * * *وَإِذا لَقيتَ ذَوي الجَهالَةِ فَاجهَلِ

يقول الشاعر في هذه الأبيات الأولى بعض الحكم، فيقول: ضع سيفك على رقاب الحاسدين والحاقدين والعاذلين، وضع سيفك على رقبة كل من لا يريد لك الخير فهو أحق بالسيف من غيره، وإذا أتيت مكانًا فيه ذل فارحل منه ولا تكن فيه مع المذلولين، فكرامة الإنسان هي رأس ماله الأول في هذه الحياة، وذا قابلت ظالمًا فلا تخضع له وكن ظالمًا مثله، وإذا لقيت رجلًا جاهلًا سفيهًا فعامله بما هو أهله.

- **وَاِختَر لِنَفسِكَ مَنزِلاً تَعلو بِهِ * * *أَو مُت كَريماً تَحتَ ظُلِّ القَسطَلِ**
  فَالمَوتُ لا يُنجيكَ مِن آفاتِهِ * * *حِصنٌ وَلَو شَيَّدتَهُ بِالجَندَلِ
  مَوتُ الفَتى في عِزَّةٍ خَيرٌ لَهُ * * *مِن أَن يَبيتَ أَسيرَ طَرفٍ أَكحَلِ

يقول الشاعر في هذه الأبيات إنّ على الإنسان أن يختار لنفسه مكانًا عظيمًا يعيش فيه ويعلو فيه، وإذا لم يجد هذا المكان فالأفضل له عندها أن يموت على أن يعيش ذليلًا بين الناس، وذلك لأنّ الموت آت لا محالة، فليس هناك داع لانتظاره إذا كانت الحياة مليئة بالذلة والهوان، فموت الإنسان وهو عزيز كريم أفضل له من أن يعيش في أسر فتاة حسناء ذات طرف أكحل يسبي القلوب.

- **وَلَقَد نَكَبتُ بَني حُريقَةَ نَكبَةً * * *لَمّا طَعَنتُ صَميمَ قَلبِ الأَخيَلِ**
  وَقَتَلتُ فارِسَهُم رَبيعَةَ عَنوَةً * * *وَالهَيذُبانَ وَجابِرَ بنَ مُهَلهَلِ
  وَابنَي رَبيعَةَ وَالحَريشَ وَمالِكا * * *وَالزِبرِقانُ غَدا طَريحَ الجَندَلِ

يتحدث الشاعر عنترة بن شداد العبسي عن حادثة قتاله مع بني حريقة، هؤلاء الذين حاربوا قبيلة عبس، ويتحدث كيف صب عليهم الذعر والخوف عندما قابلهم وكيف طعن المتكبر فيهم، وكيف قتل فارس بني حريقة واسمه ربيعة وقتل أيضًا منهم فارسًا اسمه الهيذبان وقتل منهم جابر بن مهلهل، وقتل أيضًا ابني ربيعة والحريش وقتل رجلًا اسمه مالك، وقتل أيضًا الزبرقان الذي صار طريحًا على الصخور على حدّ وصفه.

- **يا نازِلينَ عَلى الحِمى وَدِيارِهِ * * *هَلّا رَأَيتُم في الدِيارِ تَقَلقُلي**
  قَد طالَ عِزُّكُم وَذُلّي في الهَوى * * *وَمِنَ العَجائِبِ عِزُّكُم وَتَذَلُّلي

يخاطب الشاعر عنترة بن شداد في هذه الأبيات الأشخاص النازلين على ديار بني عبس، فيقول لهم: هلّا رأيتم وأنتم تنزلون في حمى قبيلة عبس كيف كان قلقلي وأرقي، ثم يقول كم طال عزكم علي بالحب والعشق، وكم طال ذلي في هذا الهوى الذي أنا واقع فيه، ومن أعجب العجائب في هذه الحياة أن أكون ذليلًا لأمثالكم.

- **لا تَسقِني ماءَ الحَياةِ بِذِلَّةٍ * * *بَل فَاسقِني بِالعِزِّ كَأسَ الحَنظَلِ**
  ماءُ الحَياةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمٍ * * *وَجَهَنَّمٌ بِالعِزِّ أَطيَبُ مَنزِلِ

ثم يقول الشاعر متحدثًا عن نفسه إنه لا يشرب ماء الحياة إن كان مع الذل، أي أنّ الموت أهون عليه من الذل، ويقول إنه يشرب كأس العزة والكرامة ولو كان حنظلًا، فماء الحياة إذا كان مع الذل فهو كجنهم، وإذا كان دخول جهنم بالعزة والكرامة فعندها سوف تكون جهنم أكرم منزل على الاطلاق.